لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي امر الله فاعلمنا صلى الله
عليه وسلم بها انه لا يخلو عصر من اعصار المسلمين من قائم
لله بالحق وداع اليه فوجب حمله ما اخرج عن ذلك وقد
اخرج هذا الحديث مخرج المدح لامته والتعظيم لشانها
في كل عصر وان الحق لا يخرج عنه عن خلافها اذا اختلفت
فاما ان يقوم جميعهم بالحق او بعضهم انتهى كلام القاضي
عبد الوهاب في الملخص وذكر امام الحرمين في البرهان
انه اذا خلا الزمان عن مجتهد صار كزمن الفترة اي
فتبطل الشريعة ويبطل التكليف وهو نظير ما تقدم في كلام
العلماء في الباب الاول وقال الغزالي في المنخول في باب
الاجماع اذا نقص عدد المجتهدين عن عدد التواتر فلا
حجة في اجماعهم عندنا لان العرف لا يقضي باصابتهم قضاء
باتا اذ الغلط على الواحد والاثنين غير مستنكر في العرف لا
يقضي باصابتهم قطعا وقال قائلون هذا غير متصور لان
هذا الدين لا بد وان يبقى محفوظا واذا نقص عدد اهل الاجماع
بطل الركن الاعظم في الدين قلنا وقد وعد الرسول الفترة في
آخر الزمان وقال بدء الاسلام غريبا وسيعود كما بدء وقال
سيأتي عليكم زمان يختلف رجلان في فريضة فلا يجدان
من يفرق بينهما وصار صائرون الى انه يتصور
ولكن ينعقد الاجماع بقولهم وان عاد الى واحد فان قوله
متبع في الاسلام قال تقي ويتبع غير سبيل المؤمنين وهذا

سبيلهم

سبيلهم وقال في المنخول في باب الاجتهاد اختلف في ان الشريعة
هل يجوز فتورها وقد اجمعوا على تجويز ذلك في شريعة من
قبلنا والمختار ان شرعنا كشرع من قبلنا في هذا المعنى وفرق
فارقون بان هذه الشريعة خاتمة للشرايع ولو فترت
لم تبق الى يوم القيمة قلنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيأتي عليكم زمان يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان
احدا من يقسم بينهما واما قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فظاهره معرض للتاويل ويمكن تخصيصه بالقرآن
دون سائر احكام الشرع وهذا كلام في جواز العقل واما الوقوع
فالغالب على الظن ان القيمة ان قامت على قريب فلا تفتر الشريعة
وان امتدت على خمسمائة سنة مثلا لان الدواعي متوفرة
على نقلها في الحال فلا تضعف الا على تدريج ولو تطاول الزمن
فالغالب فتوره اذ الهمم الى التراجع مرة ثم اذا فترت ارتفع
التكليف وهي كالاحكام قبل ورود الشرايع هذا كلام الغزالي
فانظر كيف شهد ببقاء المجتهدين في زمانه وقد كان على راس
الخمسمائة سنة وقرب بقائها الى خمسمائة سنة اخرى وجوز
عقلا بعد ذلك انقراضهم وحكم بارتفاع التكليف حينئذ
وقال التبريزي في تنقيح المحصول احتج منكر الاجماع
بكل حديث يدل على علية الجهل وتصور خلو العالم عن
المجتهدين والنجزي على الفتوى بالباطل كقوله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله ان الله لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)